

مختصر ابن كثير

73 - يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .

- 74 - ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز .

يقول تعالى منبها على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها { يا أيها الناس ضرب مثل { أي لما يعبد الجاهلون بالله المشركون به { فاستمعوا له { أي أنصتوا وتفهموا { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له { أي لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك كما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخليقي ؟ فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة " (أخرجاه في الصحيحين ورواه الإمام أحمد) ثم قال تعالى أيضا : { وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه { أي هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها شيئا من الذي عليها من الطيب ثم أرادت أن تستنفذه منه لما قدرت على ذلك هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهذا قال : { ضعف الطالب والمطلوب { قال ابن عباس : الطالب الصنم والمطلوب الذباب واختاره ابن جرير وقال السدي وغيره : الطالب العابد والمطلوب الصنم ثم قال : { ما قدروا الله حق قدره { أي ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التي لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها { إن الله لقوي عزيز { أي هو القوي الذي بقدرته وقوته خلق كل شيء { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه { إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين { وقوله { عزيز { أي قد عز كل شيء وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار